مدحرا عند الله حتى يكون عنده لعدم تطلعه الى فضل الله تعالى عليه فيه فيحتاج
الى تحمله وحمله كلما غلا آت فاسدة ولكن كما قال تعالى وخلقنا لهم اطوارا
فلذلك اكثر الشريعة تجري معهم رحمة بهم لضعفهم وتمهيدا عما يدعى من ذلك بل
من عظيم جهلهم انهم ما غفلوا عن الله رحمة منه بهم وتمثلوا انهم اذا اهملوا
بل واقتصروا انه لا شيء اعلى منه والحق دونه كحفظة الحديث والفقه
ويقال له يا فقيه ما تقول في رجل حلف على امر وقال لك فيحكم فيه بالحكم الله
المسروح وتحجبه ذلك المنصب عن القلب المحروم عليه بحب الدنيا وتعظيمها
ونظره الفقراء واولياء الله بعين الازدراء والجهل لكونهم لا يعرفون
مسائل العتق والطلاق والنكاح فهم العمى الجهلة فهذا واشباهه حجبهم عن
الله وطردهم من بابه وما زالت العلماء في كل زمان مع المحققين بمنزلة
الفراعنة مع النبيين **ثم ننتقل يا ولي** الى الامم الثانية
من هذه النعم الثالثة ومتى ان تنظر الى ان اوجدك متغذيا ناميا ولم
تجعلك جمادا صلدا وان كانت الجمادات والحجارة عندنا على خلاف ما يرونها
الناس كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية و
غيرها وقال لو انزلنا على هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من
خشية الله وقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وقال للسموات والارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وقال يا جبال اوبي معه والطير والنا
له الحديد اني اسبح التسبيح سيري معه وقال فسخرنا له الريح
تجري بامره وقال عليه السلم اني لاعرف حجرا كان يسلم علي وقال في احد

ولا الله علمها من اجل المعرفة كان يتخذ الفخار قبل ان يتخذ من كتب

هذا جبل يحبنا ونحبه وقال موسى لولي حجر لولي حجر ينادي به وسبح الحصا
في كفه وما اشبه هذا فالجمادات عندنا عالمة بالله ناطقة به في عالمها
وعلى حسب افقها وفلكها ولها تذبيح حينها ومتى عندنا انها من الامم
ولكن الامم فضل الله بعضها على بعض فكانت القدرة متكملة لما اوجد بل
ولم تكل شيئا ان تتكلم في انه الجمادات ولكن مقام النبات اعلى وامتنه
افضل فجعلك متغذيا ناميا ولم يجعلك جمادا من نعمة كبيرة لا يوجد من تشكر
ولا يعرف قدرها فاجتهد عما قال الله جعلك فانك مسؤول على مقدار
معرفتك وقدر قبلك فان العوام ما تسال عن هذه النعم التي ذكرناها ونسال
نحن عنها فسؤالنا اشد فينبغي ان يكون عملنا اتم ولا تمن يا ولي لقوم لانهم
فانت لهم ما لله عليهم من النعم بجهدوا وامرتهم بما امرتك وامرت نفسي به
فابوا قبول ذلك وقال كل واحد منهم لما اراد الله ذلك انه ان العبد لا يكن
ابدا بشكر نعمة واحدة مما انعم الله به عليه فكيف ان يستغرق فيها فالتعني لا
فايدة فيه فقلت له صدقتم في ان اصل لا يفي بشكر الله فان الشكر منه على
النعمة نعمة ثانية في هذه المعرفة ذراع اطول من ذراعكم وزايد مما لا تعرفونه
ولو عرفتموه لما عبدتم الله ابدا مما ترون من الخلاف وانتم قاصرون ولكن
ينبغي للعبد ان يبذل الطاقة التي اعطاه الله في مرضاته على ما يستطيعه
فاذا لم يبق له اتساع حينئذ يقول انه لا يفي وان ذلك عقدي في القلب
والجوارح يتصرف بالاعمال فاياك والبطالة وقد تعقد كل النبيون والمرسلون
والملائكة على من الملائكة والعارفون وصالحو المؤمنين بالاجساد
والنية مع صحة التوحيد والمعرفة والقصد وما قال مثل هذا الا الاحبة
والمحلة عقايدهم الذين قالوا باسقاط الاعمال فقال انه لا علم ولا تسليم

Copyright © King Saud University